@ 839 @ عنها ، ثم يعود الملك إلى مالكه ، تبارك وتعالى . فاغتنموا الإنفاق ، ما دامت الأموال في أيديكم ، وانتهزوا الفرصة . ثم ذكر تعالى ، تفاضل الأعمال بحسب الأحوال والحكمة الإلهية ، فقال : ! 2 2 ! ، المراد بالفتح هنا هو : فتح الحديبية حين جرى من الصلح بين الرسول وبين قريش مما هو أعظم الفتوحات التي حصل فيها نشر الإسلام ، واختلاط المسلمين بالكافرين ، والدعوة إلى الدين من غير معارض ، فدخل الناس من ذلك الوقت في دين ا أفواجا واعتز الإسلام عزا عظيما . وكان المسلمون قبل هذا الفتح لا يقدرون على الدعوة إلى الدين في غير البقعة التي أسلم أهلها ، كالمدينة وتوابعها . وكان من أسلم من أهل مكة وغيرها ، من ديار المشركين ، يؤذى ويخاف ، فلذلك كان من أسلم قبل الفتح وقاتل ، أعظم درجة وأجرا وثوابا ممن لم يسلم ويقاتل وينفق إلا بعد ذلك ، كما هو مقتضى الحكمة ، ولهذا كان السابقون وفضلاء الصحابة ، غالبهم أسلم قبل الفتح . ولما كان التفضيل بين الأمور قد يتوهم منه نقص وقدح في المفضول ، احترز تعالى من هذا بقوله : ! 2 2 ! ، أي : الذين أسلموا وقاتلوا وأنفقوا من قبل الفتح وبعده ، كلهم وعده ا الجنة ، وهذا يدل على فضل الصحابة كلهم ، رضي ا عنهم ، حيث شهد ا لهم بالإيمان ، ووعدهم الجنة 2 ! . 2 ! فيجازى كلا منكم ، على ما يعمله من عمله . ثم حث على النفقة في سبيله ، لأن الجهاد متوقف على النفقة فيه ، وبذل الأموال في التجهز له ، فقال : ! 2 2 ! وهي : النفقة الطيبة التي تكون خالصة لوجه ا ، موافقة لمراضاة ا ، من مال حلال طيب ، طيبة به نفسه ، وهذا من كرم ا تعالى حيث سماه قرضا ، والمال ماله ، والعبيد عبيده ، ووعد بالمضاعفة عليه أضعافا كثيرة ، وهو الكريم الوهاب . وتلك المضاعفة ، محلها ومواضعها ، يوم القيامة يوم يتبين كل إنسان فقره ، ويحتاج إلى أقل شيء من الجزاء الحسن ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ، إلى : ! 2 2 ! . ^ (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم * يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا ورآءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب * ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ول كنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جآء أمر ا وغركم با الغرور * فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير) ^ يقول تعالى مبينا لفضل الإيمان واغتباط أهله به يوم القيامة : ! 2 2 ! ، أي : إذا كان يوم القيامة ، وكورت الشمس ، وخسف

القمر ، وصار الناس في الظلمة ، ونصب الصراط على متن جهنم ، فحينئذ ترى المؤمنين والمؤمنات ، يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ، فيمشون بإيمانهم ونورهم ، في ذلك الموقف الهائل الصعب ، كل على قدر إيمانه ، ويبشرون عند ذلك ، بأعظم بشارة ، فيقال : ! 2 2 ! . فﷲ ما أحلى هذه البشارة بقلوبهم ، وألذها لنفوسهم ، حيث حصل لهم كل مطلوب محبوب ، ونجوا من كل شر ومرهوب . فإذا رأى المنافقون المؤمنين يمشون بنورهم ، وهم قد طفىء نورهم ، وبقوا في الظلمات حائرين ، قالوا للمؤمنين : ! 2 2 ! ، أي : أمهلونا ، لننال من نوركم ما نمشي به ، لننجو من العذاب . ! 2 2 ! لهم : ! 2 2 ! ، أي : إن كان ذلك ممكنا ، والحال أن ذلك غير ممكن ، بل هو من المحالات . ! 2 2 ! ، أي : بين المؤمنين والمنافقين ! 2 2 ! ، أي : حائط منيع ، وحصن حصين . ! 2 2 ! ، وهو الذي يلي المؤمنين ، ! 2 2 ! وهو الذي يلي المنافقين . فينادي المنافقون المؤمنين ، فيقولون تضرعا وترحما : ! 2 2 ! في الدنيا بقول (لا إله إلا ﷲ) ، ونصلي ونصوم ، ونجاهد ، ونعمل مثل عملكم ؟ ! 2 2 ! كنتم معنا في الدنيا ، وعملتم في الظاهر ، مثل عملنا ، ولكن أعمالكم أعمال المنافقين ، من غير إيمان ، ولا نية صادقة صالحة . ! 2 2 ! ، أي : شككتم في خبر ﷲ الذي لا يقبل شكا . ! 2 2 ! الباطلة ، حيث تمنيتم أن تنالوا منال المؤمنين ، وأنتم غير موقنين . ^ (حتى